

القريض من الحديث ، ولتعرف مواطىء أقدام المختارين فيما اختاروه ، ومراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه ، ويُعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وقضية الاتي السمع على الابي الصعب . فنقول وبالله التوفيق :

إنهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الابيات - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامها على تختيار من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار عنه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى ، ومثدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما ، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب منها معيار^(٨) .

فهذه بعض اتجاهات النقد والتقاليد الشعرية التي سلفت بها العصور الأولى ، والتي درّست وطمست معالمها في أواخر العصر العباسي ، وفي العصر المملوكي والتركي ، فلما كانت كلاسيكية القرن التاسع عشر أفاد الشعراء من كل الاتجاهات المتوارثة ، حتى من تلك الاتجاهات التي عدّها الأقدمون ثورة وخروجاً على عمود الشعر ، لأن ما تركه المحافظون والمجددون من القدماء صار تراثاً تحتذيه الكلاسيكية العربية وتبعته بهذا الاحتذاء .

لقد عرفنا أن من التقاليد الشعرية أن يقف الشاعر ويستوقف على الأطلال ، وأن يبكيها ويستبكي عليها منذ قرر هذا وحده مسلم بن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) وقد امتد هذا التقليد إلى العصر الحديث - ولعلنا نذكر أن بكاء الأطلال تقليد رومانسي - وهكذا رأينا مثلاً أحمد شوقي يفتتح إحدى قصائده بقوله يبكي الاندلس قبل أن يتحدث إلى مصر بعد المنفى :

أناجي الرسمَ لو ملّكَ الجوابا وأجزيه بدمعي لو أتابا^(٩)

وعرفنا من التقاليد الشعرية افتتاح القصيدة بالغزل قبل التطرق إلى موضوع القصيدة الاصيلي ، في حسن نحاص ، وقد بقي هذا التقليد حتى رأينا أحمد شوقي يفتتح قصيدة سياسية في مناسبة سياسية هي إطلاق سعد زغلول سراح السجناء